

#جديد

"وقفات قصيرة مع قصة طالوت"

فضيلة الشيخ الدكتور /

سامي العريدي - حفظه الله

❖ ❖ ❖ ❖

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وعلى أنبيائه ورسله وبعد:

فهذه خواطر أحببت أن أكتبها هنا بعد ما قرأت ما كتبه شيخنا العلامة أبو قتادة اليوم تحت عنوان (فلما فصل طالوت بالجنود) فدفعني كلامه -حفظه الله- أن أسطر بعض هذه الفوائد من هذه القصة لحاجتنا للتنبيه عليها اليوم وأرجو من شيخنا العلامة أن يصوبنا إن رأى في كلامنا زللا أو خطأ فنحن نتشرف بالتعلم منه وتصويبه لنا

والآن مع الفوائد:

الفائدة الأولى: دفع الصائل حق الأمة وواجبها ولا ينكر ذلك إلا منكوس الفطرة ضال الفهم منحرف السبيل كما دل على ذلك قوله تعالى في هذه القصة (قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا) فهذا أمر مستقر في النفوس كما قال ابن القيم -رحمه الله-: (فجهاد الدفع يقصده كل أحد ولا يرغب عنه إلا الجبان المذموم شرعا وعقلا)

وقال الشيخ رفاعي سرور -رحمه الله- (ولكن أصحاب الطلب يثبتون أهميته {قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا}

إجابة مقنعة.. فعندما يكون الإخراج من الديار والأبناء لا بد أن يكون القتال.

ومع ذلك فقد يكون الإخراج من الديار والأبناء ولا يرون وجوب القتال بل يحاربون أهله.

حالة تجاوز فيها هؤلاء الناس حد الطبع الانساني بالغيرة على العرض والأهل.. فمسخوا وغابوا عن الوعي والطبع.)

الفائدة الثانية: قيادة الجموع في دفع الصيال هي للصادقين الذين يجمعون بين القوة والأمانة والعلم حسب الأمثل فالأمثل وحسب حاجة الساحة والمرحلة وإن خالف ذلك رغبات الجمهور قال الله تعالى: {قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

قال ابن عاشور -رحمه الله- (إن الله اصطفاه عليكم رادا على قولهم: ونحن أحق بالملك منه فإنهم استندوا إلى اصطفاه الجمهور إياهم فأجابهم بأنه أرجح منهم لأن الله اصطفاه، ويقوله: وزاده بسطة في العلم والجسم رادا عليهم قولهم: ولم يؤت سعة من المال أي زاده عليكم بسطة في العلم والجسم، فأعلمهم نبيهم أن الصفات المحتاج إليها في سياسة أمر الأمة ترجع إلى أصالة الرأي وقوة البدن لأنه بالرأي يهتدي لمصالح الأمة، لا سيما في وقت المضائق، وعند تعذر الاستشارة أو عند خلاف أهل الشورى وبالقوة يستطيع الثبات في مواقع القتال فيكون بثباته ثبات نفوس الجيش.

وقدم النبي في كلامه العلم على القوة لأن وقعه أعظم، قال أبو الطيب:

الرأي قيل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني

فالعلم المراد هنا، هو علم تدبير الحرب وسياسة الأمة، وقيل: هو علم النبوءة، ولا يصح ذلك لأن طالوت لم يكن معدودا من أنبيانهم.

ولم يجبه نبيهم عن قوله: ولم يوت سعة من المال اكتفاء بدلالة اقتصاره على قوله: وزاده بسطة في العلم والجسم فإنه ببسطة العلم وبالنصر يتوافر له المال لأن «المال تجلبه الرعية»...

وهذا الباب قد توسع في تأصيله شيخ الإسلام في كتابه المعطار السياسة الشرعية

وقد فصلنا في ذلك وأكثرنا من النقل عن علماء وقادة الحركة الجهادية في هذه المسألة في كتابنا جهاد الأمة وجماعات الأمة بما يعني عن الإعادة هنا

ثالثا: إن الجموع المجاهدة بحاجة للبراهين والأدلة الواضحة البينة للتأكد من صدق القادة وأهليتهم لقيادتها في صراعها مع الباطل وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

فلا بد أن تبين القيادة الأدلة والبراهين على صدقها وصواب نهجها في حمل هموم الجموع والدفاع عنها ليقب بها الجموع وأعظم الأدلة والبراهين التي تقدمها القيادة اليوم هي الاستقامة والثبات فالاستقامة والثبات أعظم الكرامة

رابعا: إن التمكين يسبقه محطات الابتلاء التي يتساقط فيها الأعداء ويبقى فيها الأصفياء نسأل الله أن تكون منهم..

فلا بد من الصبر والثبات حتى يتم النصر وفي ذلك يقول الإمام الشافعي -رحمه الله- عبارته العظيمة: (لا يَمُكُنْ حَتَّى يَبْتَلَى) وهذا أمر واضح في هذه القصة

الخامسة: إن النخبة والصفوة هم نواة النصر ومادته وقاعدته الصلبة الذين ينزل النصر عليهم فتباتهم وصبرهم من أعظم أسباب النصر فهم من يحيون في الأمة الجهاد فتلتف الأمة حولهم وحول دعوتهم قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ. وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ..

وفي ذلك يقول شيخنا العلامة أبو محمد المقدسي: (أخيرا .. دُكِّرْنَا وَلَا زَلْنَا نُدَكَّرُ

بأن رسولنا ﷺ أشرك في غزوة حنين الأمة كلها؛ فهو قدوتنا ﷺ في حشد الأمة للجهاد؛ عنه أخذناه ولم نأخذه عن غيره؛ وكان فيها يومئذ كثير ممن كانوا صناديد للكفر قبل أيام... فلم يمنعهم ﷺ من حضور الجهاد.

ولكنه ﷺ لم يمنحهم قيادة هذا الجهاد ولا جعل مصيره في أيديهم؛ ولا أمرهم على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار؛ الذين يمثلون نخبة أهل الجهاد ويؤثرون فيه وفي توجيهه؛

ولذلك لما فرت الأمة بصناديدها ولم تغن عنهم كثرتهم التي أعجبته! لم تثبت إلا تلك النخبة؛ ولما ولت الأمة التي اغترت بكثرتها مديرة؛ لم يأمر رسولنا ﷺ العباس بأن ينادي على الأمة؛ بل أمره بأن ينادي على أصحاب الشجرة (النخبة) وهؤلاء هم الذين ثبتوا وردوا الأمور إلى نصابها وبهم جاء الله بالنصر المبين..)

سادسا: إن هذه القصة ليست قصة تذكر وتتلّى فحسب بل هي آية وسنة من آيات الله وسننه في النصر والتمكين وجهاد الظالمين فقد ختمها ربنا تبارك وتعالى بقوله: تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وإمام الأنبياء وسيد المرسلين

د. سامي العريدي - عفا الله عنه -

3 ذو القعدة 1438

Views: 95
Online: 0

Save as PDF ([//justpaste.it/jpdf/19dqw](https://justpaste.it/jpdf/19dqw))

(<http://www.turkishcouncil.org.tr/pib/extra/contos/0mit?u= url=https://justpaste.it/jpdf/19dqw&title=<url>>)

© 2017

جديد)

About ([//justpaste.it/jpabout](https://justpaste.it/jpabout)) (<https://justpaste.it/>)